بذي ابعاض ولا اجزاء ولا الات أتعني بذلك انه لا يتفرق ولا ينفصل
منه شيء عن شيء بل هو صمد سبحانه وتعالى ام تعني به انه لا يتميز منه في العلم
شيء من شيء فان عنيت الاول فهو حق لكن لا يفيدك ذلك فان هذا لا
يستلزم ان لا يكون له كلام متعدد وان عنيت الثاني قيل لك لا ريب انك
تسلم انه يمكن العلم ببعض صفاته دون بعض كما نعلم قدرته ولا نعلم علمه
ونعلم وجوده ولا نعلم وجوبه ولا ريب ان المعلوم ليس هو هذا الذي ليس بمعلوم
فهذا اقرار منك بثبوت التبعيض والتجزي بهذا الاعتبار ثم العلم ان لم يكن
مطابقا للمعلوم كان جهلا فلا بد ان تكون هذه الحقائق متميزة في ذواتها
وهذا صريح فيما انكرته ولا بد لكل موجود من مثل هذا فانه ما من موجود
الا ويمكن ان يعلم منه شيء دون شيء وذلك يستلزم ثبوت حقائق ليست
هذه هي هذه وهذا لازم لكل احد حتى نفاة الصفات يقرون بثبوت
المعاني التي هي هذه واذا كان التبعيض بهذا الاعتبار ثابتا لم يمكنكم انكار
التبعيض مطلقا بل علم بالضرورة والاتفاق ان منه شيئا ليس هو الشيء الا
خر اما الصفاتية فيقرون بذلك لفظا ومعنى وهو الحق والكلابية والاشعرية
منهم واما نفاة الصفات فانهم ايضا مضطرون الى الاقرار بذلك فان احذقوا
يقولون بل هذا هو هذا كما يقوله المتفلسفة في العاقل والمعقول والعقل
وفي الوجود والوجوب وكما يقوله المعتزلة كما يقوله ابو الهذيل ان العلم
والقدرة هو الله ونحو ذلك فمن المعلوم ان فساد هذا من اظهر البديهيات في
العقول ثم اذا التزموا ذلك كان لكل من نازع ان يقول فيما انكروه كما قا
لوه فيما اقروا به فيقول المجسم انا اقول ان هذا الجانب هو هذا الجانب كما
يقوله من يقول مثل ذلك في الجوهر الفرد ويقول الصفاتية كلهم نحن نقول
العلم هو القدرة والقدرة هي السمع والبصر ويقول الاشعري للمعتزلة نحن
نقول الامر هو النهي ويقول القائلون بالحرف والصوت نحن نقول البا

هي السين

هي السين وامثال ذلك كثير وان قالوا بل لا نقول في هذين ان احدهما هو
الآخر ولا غيره او هما متغايران باعتبار دون اعتبار او نحو ذلك كان القو
ل فيما نوزعوا فيه من التبعيض نظير القول فيما اقروا به وهذا كلام متين
لا انفصال عنه بحال وقد بسطناه في الكلام على تأسيس الرازي الوجه الثا
لث والخمسون قوله كما يعقل متكلم هو شيء واحد ليس بذي ابعاض والذي اوجب
كونه ذلك قدمه مثال لكن من اين في قدمه ان يكون كذلك وان لم نذكر ذلك
وقد تكلمنا في تلخيص التلبيس على جميع ما احتجوا به في هذا الباب وبينا لكل من
له ادنى فهم ان جميع حججهم داحضة وتكلمنا على طريقهم المشهور الذي اثبتوا به
حدوث الاجسام وبينا اتفاق السلف على فسادها فانها فاسدة في العقل ايضا
الوجه الرابع والخمسون ان حجتهم على انكار تكلم الله بالحرف ينقض ما احتجوا به
على هذا الكلام النفساني فيلزمهم احد الامرين اما انكار ما اثبتوه من الكلام النفسا
ني او الاقرار بما انكروه من التكلم بالحروف قال القاضي ابو بكر ابن الباقلاني
في كتاب النقض وهو في اربعين سفرا وقد تكلم في مسألة القرآن في ثلاث مجلدات
وتكلم على القائلين بقدم الحروف وقال من زعم ان السين من بسم بعد البا والميم
بعد السين والسين الواقعة بعد الباء الاول له فقد خرج عن المعقول الى جحد الضرو
رة فان من اعترف بوقوع شيء بعد شيء فقد اعترف بالاولية فان ادعى انه
لأولها له اول سقطت مكالمته واما من زعم ان الرب سبحانه تكلم بالحروف
دفعة واحدة من غير ترتيب ولا تعاقب فيها فيقال لهم الحروف اصوات مختلفة
لا شك في اختلافها وقد اعترف خصومنا باختلافها وزعموا ان لله ضروبا
من الكلام متغايرة مختلفة على اختلاف اللغات والمقاصد في العبارات وكل صو
تين مختلفين من الاصوات متضادان يستحيل اجتماعهما في المحل الواحد وقتا وا
حدا كما يستحيل اجتماع كل مختلفين من الالوان والذي يوضح ذلك ويكشفه انا كما
نعلم استحالة قيام السواد والبياض بمحل واحد في وقت واحد جميعا وهو لا فكذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)